

أصحاب النخوة وشياطين الإنس

الكاتب



نور المحمود

لم نعد ننتظر انطواء الشمس عند مغيبها كي نشاهد نشرة الأخبار المسائية، ولا نبدأ صباحاتنا مع إشراقة الصحافة الورقية لنعرف ماذا حصل أمس في العالم، فكل حدث يصل بالبحث الفوري والمباشر من مصدره إلينا، وتتدفق كل الأخبار والحكايات من كل صوب على مدار الساعة، ووسط كل هذا الزخم والزحام ما زالت المواقف الإنسانية هي البقلة الأولى والقادرة على تحريك مشاعرنا.

لا يمكنك، مثلاً، أن تمر مروراً عابراً على خبر الخادمة التي أنقذت حياة مخدمتها الشابة من براثن أصدقائها الذين أوقعوها عمداً في أتون المخدرات، وتسببوا في طلاقها وانهايار علاقتها بأهلها. خادمة لم تستسلم للتجاهل؛ بل حركها ضميرها ودفعها للاتصال بالوالدة المرأة التي ما زالت دون الثلاثين من العمر ومطلقة ولديها طفل صغير، مستنجدة بها كي تسرع إلى إنقاذ ابنتها.

لا الأم كانت تعلم بحال ابنتها التي تعمّدت الابتعاد عن أهلها كي لا يكتشفوا أمر إدمانها، ولا الزوج استطاع أن يحمي زوجته من أصدقاء السوء، ولا الأمومة ومسؤولية تربية طفل تمكنتا من الصمود في وجه هؤلاء «الشياطين»، فكيف لا نخاف على الأبناء من كل صديق سيئ يمشي في طريق الضلال والمخدرات وأي من أشكال الممنوعات؟

للقصّة وجهان: وجه الوفاء وصحوة الضمير في أخلاق الخادمة التي تطوعت وتصرفت من تلقاء نفسها لتتنقذ الأم الشابة وابنها، ووجه الغدر وانعدام الضمير في من تقربوا من المرأة وأغروها باسم الصداقة فصدقتهم وسلمتهم عقلها ومفاتيح حياتها الأسرية وأسرارها، ثم استسلمت لفكرة «تهديئة» الأعصاب عند كل أزمة زوجية من خلال مواد لم تعلم بداية أنها مخدرات!

الشياطين لا يكلّون ولا يملّون، يتسللون من كل منفذ متاح حتى يغروا ضحاياهم بكل شيء وأي شيء فيتمكنون منهم. ليس الطلبة هم الضحايا الوحيدة لتجار المخدرات وأصدقاء السوء؛ بل الكل يمكن أن يكون معرضاً لمحاولات هؤلاء الموسوسين الإيقاع به وإغراءه بطرق ملتوية وغير مباشرة.

لا تخلو الحياة من أصحاب الضمير اليقظ وأصحاب «النخوة الإنسانية» الذين يهبّون للمساعدة دون أن يطلب منهم أحد ذلك، ولن تتوقف الحياة عن حمل رايتي الخير والشر.. الأبيض والأسود، فهي تقدّم لنا كل أشكال وأنواع النفوس البشرية والأخلاق والعقول وتتركنا نختار مع مَنْ سنكمل طريقنا وبأي اتجاه نسير.

noorlmahmoud17@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.